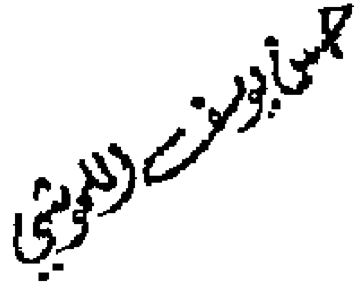
أنا من راود التحنان يا كويت

شعر

خالد درويش

مجلس الثقافة العام



أنا من رَاوَدَ التِحنان يا كوب

أنا من راوَدَ التِحنان يا كوب

شعـــر

خالد درويش

الناشـر
مجلـس الثـقافـة العـام

اسم الكتاب	أنا من رَاوَدَ التِحنان يا كوب
اسم المؤلف	خالد درويش
سنة النشر	2006م
رقم الإيداع	7007 / 2006 م
الترقيم الدولي	ISBN - 9959 - 38 - 115 - 3

تصميم الغلاف	علي العباني
لوحة الغلاف	علي العباني
التنفيذ الفني	عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيذ الطباعة

القاهرة ت 0020123140315

الفهـرس

طواسين

طَيرٌ منفتحُ الليل جناحاه، صباهُ
عُجُمُ اللَّكْنَةِ في شفتيه رنينُ
جَفّت أنهار الروح بكفيه ،
ففاضَ الحزنُ المؤرِق والتـاعَ الطينُ
دَبَّ الصُبح بأنفاسِ معانيه انكفأتْ
وطَغَى قَلْبٌ سُدّته مساكينُ ..
طيرٌ يحلُم في قَفْرِ الأحداقِ مَداهُ
صَوَّبَ رِحْلَةَ بيْداهُ
فغلّقتِ الأبواب عليه بساتينُ
أدماهُ رحيق النخلِ المبتلّ بدنياهُ
أَشْرَكَ بالليّلاتِ القيدَ، فخانته طواسينُ

حَرّر موته في غيْبَيْن بلا كأسٍ ،
لكنه لم يدرك أن الموتَ سلاطينُ

أنا من راود التحنان يا كوب

فيض السحر غباوات امرأة
مجنحة وبين الأولين الأولون
تستنهض الحبَ التصاويرُ
تبز ذاكرة الزيارة وقراءة النسخِ مسخٌ للجمالْ
خِلافُ اثنينِ دمٌ طازج بالواقع الفعلي
منهمرٌ هو المطر السجينُ دموعُ الحاجةِ النقصُ.
غواياتُ امرأةْ ..
مُتَّكِئُ الأَجِنْدَة عائدون
ما يشبه المعنى واقعية محضُ ارتجالْ.
البداياتُ جنونُ النهايات ،
والظنون أساس النقيضينِ
(أَنَا مَنْ رَاوَدَ التَحْنَانَ يا كوبُ).

ميلادُ خاتمة ويوسفَ يأكلُ الذيْبُ

أيها الذِيْبُ إنَ يوسفَ طِفلٌ سوف يبكي

ميلاد خاتمةٍ ويوسفُ يأكلُ الذيبَ

قبل أن تسجد الشمس له

أيها الذيبُ أَجِرْنَا إن يوسف ينثر المعنى

والتآويلَ المحرجةْ ..

السموات تُطِيلُ اختصاراتها

وبين جدران الثبات، حبٌ لانهاية لاحتوائهْ

غرفٌ لأحلامِ المَطَارِحْ

نشأنا على جسرِ الزمان لصيقَيْنِ بالمعنى

صديقَين للتابوتِ، وللإباحيينَ مِرْآةٌ

تُظِلهمُوا بعيداً عن مآزقنا

تَصِلُ القصائد قبلنا، والمسابح والنراجيلُ الحديثة
كَيْ تَموَت في الطريقِ الأَحْصِنَةْ
للَنشر ما أَلقْت لنا السحبُ،
دِثَارٌ أُغلِقَ
اَلمَادُونَ حربٍ واستدارَ لُفافتين من تبغٍ رديءْ
يا صاحبيّ السجنُ مَلهاةٌ ومنجاةٌ
وبوصلةُ الرجوعِ وغارةُ الدوري فوق
أسلاكِ قريتنا، وَلَمْ يُحْصِنَاْ
الأَخرُونَ وَنبكيْ ،
ولا يذهبونَ فهلْ نحن باقون يا يوسفُ
الرؤيا بلا تفسيرٍ والعزيزُ على شَفَا دبابتينِ
حِصْنٌ غُلِبَتْ مَعَابِدُنا وبيْعٌ بِيْعَ فيها تواريخُ الرجالِ

بلا سجالِ

المشهدُ الأصليُّ أم نسخة التاريخ

معزوفة الليل لأكياسِ البنفسجِ

فهل نحن باقونَ

لم تجبني ؟ لم يجبني يوسفُ وأحالني لابن خلدون

صَمَتَتْ نبوءاتُ الشوارع وانْطَفَتْ معلّقة الرقيقْ ،

لم يُجبني يوسفُ وأحالني لمكتبة بعدَ لم تحترقْ

لأوراقِ الجبرتي ..

يا يوسفُ عندي من ابن خلدونٍ نبوءاتٌ

وأَكاليلُ بَنَادِق واكتئاباتٌ عديدة،

لم تجبني والعزيز على باب المدينة ينتظر

رب السجن أحب إليّ والغيابْ. 2002

* نشرت هذه القصيدة بمجلة المؤتمر تحت عنوان (للنثر ما ألقت لنا السحب).

فككت حزنها

فَككّت حُزْنها ،
واستقلّت جَوربي
كي تَضِلَّ على رِيِّها بالمزابلِ ..
سائحةً .. رائِجةْ ..
أخذتْ عناوين أنهارنا وثلاث شُجيراتِ سفحٍ
تسربلَ ليلُ صداها بوابلِ مكتوبها الداخلي ،
فثارت أحاسيسها لغة دَارِجةْ ..
فكّكت زر القميص المُماطلِ
قالت لغيمة لوط تِيْهي
على الموجة الخائفةْ ،
تعّرت لتسكُبَ منها قليلا ..
تَسَاقَطَ شوطٌ جديد من الامتِنَانِ

واللّذةِ الراجِفَةْ

بالتَعَبْ

هي الامِتلاكُ لا باطلٌ

يستجيرُ بِأَفْخَاذِهَا عندما

يَطْرُقُونَ

ولا روعةٌ في اتخاذ المساكنِ

ظلاً ظليلا

ليجتازَهُ المارقون على خوفهم

نقطةً نقطةً

بركةً بركةً

نفحةً من نسيمِ عليلٍ

تبرّجُ ذات أصيلٍ

تميدُ به الأرضُ عرضا وطولا ..

يمينا شمالا حقولا

سحاب ولا يحرقون شآبيبهم من خِلاف

هي الانتهاك الذي يستمر طويلا

ولكنه

قد ينتهي خصلة

من شعرها المكتنز

بالذهب

لها مرسم في الحانة المغرمة

سوار دقيق يعود

لتاريخ حوقل الخارجي

لها قيمة كشعر الوليد كسيف نبي

لها خاتم من جراح معتق وشارع في

حي (موزارت) ..

تسكنه (الغابة المظلمة)

هي مستودعٌ للبلاط وأَجُرةٌ من خِبْرَةِ الفاطمي الأخيرِ

(الذي سنّ عيد التراشق بالقانطين)

المُعلىّ المُحلىّ

بأيامهم والسغبْ

فكّكت حلمها..

وَسَقْت غَبَشَ الفسيلةِ الواعدةْ

كَتَبَتْ قُبيْل الرحيلِ على

نجمةٍ شاردةْ

(أ ب ت ث ج ح خ د ذ)

ثم ارتمتْ جثة هامدة.

الجماهيرية 2002

تعالي يا امرأة الروح

هذا الليل براح ،
وعيوني تؤذيها الظلمة
جوع الغرفة للمصباح
جوع الأطفال إلى البسمة
لا امرأةٌ تتغلغل في روحي
تكشف أعماقي
أدثرها بشغاف القلب ،
فتسكن أحداقي
في ليل ضفائرها أرقد طفلا ..
أزرع في عينيها أشواقي ..
أتحرر من وهم الجسد الملعون ،
وأَكْسِرُ أطواقي

لا امرأة تتغلغل في روحي

لا وجهٌ يشرق بين ثناياي

يُعذبني هذا القحطُ

كشرابٍ لم تبلغه يداي

جوع البدوي إلى الصحراء

إلى هبة ريح بفناء

مَنْ تلك تُراها تدخلني

مَنْ تستكشف طُرقي

مَنْ توقد فيّ شآبيب الصدق

وتُنير ظلامي بضياء

أحتاج إلى كنه الأشياء

من تسبح في عُمقي

وبلا خوفٍ من موتٍ أو غرقٍ

تُشعلُ هذا الصَدْرَ ،
وتموتُ على عنقي
جسدي ومضة نارٍ
رُوحي مشرعةٌ فاخترقي
ثمة شيءٌ في هذا الصدر
يخفق بالليل وبالهذيان
ويمرُّ العمرُ كل العمر
كبيتٍ أُفْرِدَ في ديوان
لم يُقرأ فطواه النسيانْ
شفتاك سريرٌ ممتد
رائحة العنق تثير دمي
لكن دمائي تحتاج إلى نهر دماء
عيناك كواكب والخد

تناديني من غير حَيَاء

هذا الليل رياح تعوي

جسدي تتقاذفه الأَهواء

روحي مصلوبة ،

فتعالي كي نشعل فينا الغابة ..

كي تتحرر روحي ،

وتشق دروبا

كي تلعب في كل سماء

في كل فضاء وفضاء.

العرب 99

ما بيننا ورع قليل

ما بيننا وَرَعٌ قليلْ

وانقطاع الهدوء كقرية فوق المدافن

هامشية المعتقدْ

ما بيننا رحلة الليل الضئيل

نحو الملتقى والأبد ..

ما بيننا،، بين التوشح والانعتاق

وزحمة هذه الفروض الرتيبة

وعطر السلوك المبرقع

بالانحناء اللئيم

تسَكُر هذي الطيور على غُصّةٍ

والبحر يقرأ ألوانه الشاطئية

أصفرَ كالحداد ، غادراً كالنساء

ما بيننا خِصْبٌ لموتٍ جميل وقاتِمْ
يبعثُ فينا اللذائذ والمجد
والاكتئاب.
ويهبط كالقبلة النازفة، من ظل أهدابك المتقنة
برغم العذوبة فينا وعرس الجراد ،
والسرور كقيدٍ عبقٍ شجي ،
والتناسق المحتقن
نحشذ لهب التبرج كيما نُساء
ما بيننا قُرحَةٌ في الربيع
ومرقص للضعف في حلكة هاجدة
تشع كالحب ساعة العافية
كئيباً وحارْ ،
وهذي الطيور الصغارُ تؤثث أعشاشها

بالدخائل والظل والزقزقة

والنهر يَشْغُلُ صوفه في بطء قلبٍ ،

وما بيننا يظلِمُ كهفُ التعاويذِ

تُطْبِقُ فوضى الكُتُبْ ،، ونقرأ أنفاسنا

بالابتذال المُرّ والهرطقة ..

ما بيننا قيثارة قاتمة ، ومخدع جارح

بحجم أشواقنا الميتة

نذيب أحشاء غرفةٍ (أزلية الهرم)

ونشرب كأس التحلل والاعتدال ما بيننا

خطوتان كشربة ماء ..

كسُمٍّ راكد في إناء ،

أو تحت الخزانة المتعبة

نعانق حقد الأَسِرّةِ ، وبعض الرطوبة كالدموع السخية

في ليل الوَدَاعَات والسُكْرِ والارتخاءْ
وما بيننا حُبّ وغابة لوزٍ وطِينْ ،
وكُفْرٌ قديمْ
وما بيننا كلُّ القبور الغنية بالساكنين
وبعض المرحْ ..
طفولة وادي الهَوس وانسجام البرادعِ
ما بيننا لا يُحدْ
ما بيننا معتقدْ.

شتاء 2001

مرثية لقلب عجوز

إلى(إيمان) تلك التي سألتني حبا لم أستطعه،
وللمعطف الأخضر الذي دثرني بكلية
اللغات

خصلات شعرك. موقف الباص الحديقةْ
أهدابُ عينيك الرُؤى
دفءٌ وأشواقٌ مواعيدٌ وداعاتٌ رقيقةْ
وَيدٌ تمتدُ تلهج بالتفاف ،
ثم تختلج الضلوع وترتمي الأحداق كَلْمَى تعتذرْ
جُمَلٌ قصيراتُ التناغُمِ مسنداتٌ
للمراكبِ قد أناختها الضفافْ ..
إلى المسيرِ إلى المسير.. ولم تَسِرْ
منديلُها دمعي،

وشمعتنا ستحترف النزيف
وقلبٌ جامحُ الخُيَلاءِ ،، يغزوه الخريفْ
أسلاكُ عاطفة مُؤَرَقَةٌ وتشهقَ بالحفيفْ
خُطواتها والقلب دامٍ مُستكِينْ
همساتها و (الباص) مجنون الحنينْ
لمساتها والكحل قَارِعَةُ الطريق بلا قيودْ
متماوجٌ .. صَخَبُ البنود مع البنودْ
وترٌ بلا لحنٍ .. ولحنٌ ذابل الآهاتِ يجترُ القيودْ
قلبي وأعرف ما بقلبي من صديد
جُرحي وأعرف كيف جرحي نازف الجمل البريئة
هازئاً بالليل دفّاق الوريدْ ..
روحي وكم روحي معذبة شَرُودْ

غيداء .. يا لوعة الماضي البعيد ..

غيداء يا العطر الزكي وروعة البيت القصيد

غيداء عودي للبعيد ..

غيداء قلبي من حديد ،

فمشاعري ثلج وإحساسي جليد ..

عودي إلى قلب الرياض استنشقي

روح الشباب، لترتوي من نبعها العذب الوريدْ

من نبع آخر واتركيني للكتاب ..

اتركيني للتشوش للضباب ،

للفجاجة للسماجة للضياع

اشربي من نبع آخر واحملي كل الهدايا واللعب

هذا القميص اليوسفي وذلك الرسم الجداري

المطرز بالذهب

دنياي يا دنياي.. سطو واغترار واغتراب
دنياي فاجعة الخراب
دنياي فاتحة البواريد الندية ، وهي مُشرعة الحراب
عودي إلى دنيا الشباب
قلبي عجوز مُقْعَدُ الأعصاب مجروح الإهاب ..
قلبي ضياع أو سَفَر ..
قلبي فكر ،، وأخاف غيداء الفكر ..
قلبي سجون من بشر وأخاف غيداء البشر ..
قلبي جراحات المطر.. وأخاف غيداء المطر ..
قلبي المخاوف والتهور والنشور
لا شئ في عينيك يوحي بالجريمة ،
ومدينة الإجرام روحي.. إن لي رُوحاً كشاهدة القبور
حَرّاسةُ الموتى وعنوان الكفن ،

ولأنني رجل تغلفه الهزيمة ،
ولأنني رجل تخامره الجريمة
عودي إلى النور البريء وحاذري صدق الفراشة
علني يوما أعود.

1996 /9 /12 مقهى الشعاب

الليــل عــذاب

هل أنت صديقي.. ؟

أحتاجُ لأن تثبت ذلك..

هل أنت غريمي .. ؟

أحتاج لأن أُثبت ذلك ..

هل أنت حبيبي.. يكفيني ذلك..

أوصلني بيتاً فنضيع ،

واقرأ عينيك بعيداً عني

كلتا عيناك رحيل وصقيع

نار فؤداي مشرقة هذي الليلة

سحباً وغرابة..

وأجُرُّ دفاتر أيامي.. بسطور كآبة

أغرق مسعاك الذاهب في الرعب كتابا

هل أُشْرِكُ في عمري غيرك..

هل أسمع موسيقى من دون عراءْ ،

وأشرعُ في تلوين الصبح بماءْ ؟

أكتبُ عن قَلَقِ الأفخاذ بكل الصحراء ،

فهل أسمع صوتاً وأَحِنّ ..

أكاد أُجنّ..أيتها الذئبةْ

إن كنت تنتظرين بقاياي فإني محموم بقايا

أعذر كل الأشلاء..

أن تحتاج إلى موت رفيق..

أو خنق صديق..

فذاك بلاء..

يا نهر الأشياء.. ما عدت لأسبح فيك ..

ما عدت لأرقد بين يديك في كل مساء

أخاف الإنشاءْ..

عويل الليل وحقول الأحمر في آخر ندبة

من أغراك بأن تلقي موعظة

في قلب مفتوح الأصداء..

أهمس في وجه اليمني ،

واليسرى تنهمر بكاءً ..

أسمعها تشدو بكلام الروضة في جمر الداء

تضخ دماء..

وطبول الأسياد على لوح محمولة

قد لا أحتاج إلى غدْ ..

قدْ ..

أعبر سِمنَة أيام البردْ ،

وأسافر في غير حراسة

ومن دون الأشياء

قد أترك حقلا من غير حصاد ..

دون وداع ..

فهل أنت صديقي ؟

هل أنت صديقي ..؟

خذني لمكان أحلم فيه

لقارورة عطر أعشق فيها

خذني.. خذني لبحار من شوق

لمنارة ود..

لمكان آخر.. لزمان آخر.. للورد

هذي أجنحة الله على صمتي

تكتم أنفاسي..

وجنازير الحاضر في أعماقي تقتل إحساسي

سأطير قريباً..

ولم أشبع من صمتي

ولم أتذوق رحلة موتي..

لم أعلم أن الوقت قريب جداً..

لم أَلْحَقْ أجمع أعضائي.. فتناثر كل العمر

وتبعثرت الرقعة وانتصبت أكفاني

تدقُّ.. تدقُّ.. تدقْ..

تُلملِمُني من جيب الوقتِ

تلفعني بالأرض..

تدثرني بسماء بيضاء العينِ ،

ويدخل رجلُ الميعادْ ..

أبوسُ يديك تريث

ما زلت أراجع دفتر أيامي

أبوس يديك تريث

مازالت في جعبة

دنياك بقية أحلامي..

فهل أمشي وحدي من غير ضياءْ

وطريقي تبدو سوداءْ..

السفنُ العارية نهاراً..

تسطع في الليل..

والقمر عشيق البحارة..

والنجم دليلْ..

كأسٌ.. كأسٌ.. كأس ليلْ..

وامرأة في جوف الليل..

على مرفأ أحزاني تبكي..

شيخ في آخر درب..

يسأل عن وجه أشقر..

هل وجهك أشقر..؟

عن قلب أخضر ..

هل قلبك أخضر؟

رحل المرفأ.. والسفن.. وكل الأحباب

والليل عذابْ..

والليل عذابْ..

والليلُ عذابْ..

شتاء 96

أنيـــاب الـدولــة

(أنياب الدولة، وجراح الوطن العالق في برثن تنين الخازوق الديك المتمقرطِ فوق الأكداس، نهيـقُ الـصبح نعيـق الـربح عـلى طاولة الذبح ، يمر النخاس بَلَيدَ المشرط لا أمه مـن قِـشر الأرض ولا أعمامه ضلوا في الجبهة ينتخِلون البيدق في صحة عولمة التاريخ الحاضر لمدينة أهلا بالضيف العابر كيف، تلال الحبق بريـد الثـوار عـلى الأسـوار المـوتى بحـراب الـدار، أل كانـت سـكنا في الغـابر تُسمعهم لحن الأكتاف الحُبلى بالنـدم وبالتخريـب الكامـل لمقـابر تجمع مختلف الأعمار، الكل قديم ومعاد.

تطالعنا الأخبار، الذبح القتل الموت الأكفان الحـب العـشق الغرق البوح النـوح التقريـع التنديـد التكفـير الـشبق الإعلانـات الأزياء الوطن زجاجة كولا تخرج من صـدر امـرأة تتلـوى حمـراء الشفتين على كفيها وشم قراصِنة وصليب منفوج الشعر بلا تتـويج

كانت دنياه كتابا وجرائد ، مذياع ، صور الزعماء، نشيد، عبث، نوم ودخان جنس ومطاردة فتاة الإعلان إذا سفرت ، كان الليل حميمي الباحة موفور الدَعة عليه سلام وسلام آخر ، فاجأه الخبر على الشاشة كان المغرب وبلالْ في الساحة يرفع إصبعه ويؤذن باللاتينية إشراقة جمعة، لكنه شكك في الخبر، تنقل بين محطات التلفاز لعل ، ولكن التلفاز الشاهد قرر أن يفجعه بالخبر وأن الجنسية قد سُحِبَت من جيبه، لا وطنٌ ضل ولا سكن.

على طاولة العهر الوطني تثائب عبد المفقود وباع الوطن الموعود، لتنتهي الصفقة والإعلاميون ارتحلوا، أما عبد المفقود فلا زالت بسمته للكاميرا توحي بمزيد من مهزلة ونفاق).

صيف 95

فوق غيرين استدارا

(1)

خذ واحتيك ارحل

فلا مطرٌ جياعك من جياعي أنا رونق الليل

الشريك ، بلا شريك في اجتماعِ

قُرباي ليلكة السفوح ،

وغابتي صَفَدُ الضَياعِ

مروعة بداياتي ويقلقني

بريد الحزن في ليل الجياع

ألا أنس يواكبنيَ بعيدٌ

غايةُ الشفق استماع

فأمطر لؤلؤا نعماك روحي ..

واسجع مهجتي وانشر قلاعي

على زنديك ينسكب النشيد

كيفما شئت ارتحلني

لأرقُب راحيتك بلا انقطاع

أنا هَطَلُ النُجودِ بدعدِ روحي

غير أني لم أُمتَّع بانقشاعي

هي الليلات تختار المعاني ،

فلا معنىً يجيبُ بغير داع ،

فخذ ما شئت من عُجمي

جرار الليل تلهج باضطجاعي ..

جراحك موج قلبي ،

وغابك الضيم المشتّت في اتساعي

سفينك رجع قافيتي وبوحي

و اخضرارك سنبل الريق المضاع ..

ألا ترسوا قريبا من سفوحي

لتطوي شراعك في شراعي

◆◆◆◆◆◆

(2)

أحقا منتهاك المستحيلُ

يديلُ الليل أَشطُره فتبقى

جمرة في الروح أو شبحا على غصن تمدد

فوق غيرين استدارا ..

يلهجان بالنبض سوسنة الرحيل ،

كقنطرة الريح روحي

طلقة للسفح تعبث بالمواقد

مُنَتقاةٌ وأخرى للهديل

للريح منقار الجروح ،

وغابة السجع الشفيف

برقٌ كبرد الليل منشرح الأصيل

يعويان بلا حرس، ويشربان الصحو من

قدحِ الغليلْ

أسراب حمى العشق تشهقُ

في مدائحنا بسَفْحِ الليلِ ليلْ

على قلقٍ كلوحة عاشقيْنِ ، يلفها كنفُ البديلِ

ولا بديلْ

صيف 99

ديــار سلمــى

وللأطلال في عينيك من لغة النُهى
شوق المتاريس للفظ المُعَنَّى
ذوائبها المدارْ
كِسرى على خد الخلود منابر الهُلْكِ ..
يا قِبْلَة الخلق استياء
ظَلّي كما أنت موفقة التعاريج
أنسامها الروح البليدة ،
بل طريقي خلفها دِمَنٌ.. وراءْ
حُبلى بكل تاريخ، مروعة بكل دمع
لا النار تحمي مقلة البيت ولا النساء
صبرا على جرح المقاتل
كيف سيف الليل يُغرزُ

في مكامنها.. بلا عين رداء
يا دار غيّرك البلاء ،،
يا دار ماذا خلف ذَيّاك الطَلَلْ ؟
وعليك منه بلا رَهَقٍ وَجَلْ ،،
ماذا عليك إذا الرؤى ،
سيفٌ ورمحٌ وافتخارْ ،،
ماذا عليكِ إذا المباهِج كُلّها كَلْمَى بنارْ
سلمى بريد الشوق ليلٌ ،
وفي عينيك مَكْحول النهار ..
يا من تَرآى الشوق فيها
دُويلاتُ المدارْ
صُبِّي على حجم الجحيم اللوعةَ
النهرَ ، العواذلَ والبهارْ

يا جنة الريح الذرى ،

واراكَ ثَلْمٌ في الخباء ،،

لأنها سلمى البُراق ،،

لغتي على لغة المدافعِ ،،

إنها لُغة الحوارْ

سفن المدارك لا تُثارْ ،

وأنت في عيني جوع واختمار

دار البِلَى.. لما تحاشيتُ الديار

داري إذا القوم اسبطروا في الجِوار

داري إذا الليل ادلهم وغافل الحراسَ زيدُ الخيلِ

في شجو الرباب وشادِنُ التقريضِ يهزأُ بالجوارْ

سلمى (لبيتٌ تخفق الأرواح فيه)

يا من لعينيها المَهَامِهُ والمدامع والقفار

وبفاحم جعد المسالك لايثارْ
فرسُ جموح أُلجِمتْ صبحا
(وعند الصبح) قالت لساكنها الذليلْ
أين أسيافي أخاف الوجد يُمحىَ
يا بن قانِعَة الأَمَلْ ؟
يا وجهها بَدرُ البدور قد اكتملْ
بِصبِيَ المزاهِرِ والأكاذيب اكتحَلْ
وتراه يلثغُ بالكؤوس وما فَعَلْ ؟
ذاك الجواد الحضرمي، أَوْدَى بفارسه الأجل.
أطلالُ عينيك يا سلمى الرمقْ،
ويزيد من شوقي الطللْ
أطلال عينيك يا سلمى الغرقْ
و(أنا الغريق فلما أخاف من البللْ)

سلمى الليل أستر للرماح إذا

تُصَاُب ولا تُصيبْ ،

سلمى كل من يهوى خرائبك القديمة

يستغاثُ ولا يجيبْ ،

سلمى الشؤون تقاطَرت، ذاك السغب

صحراء كنز الله في أرض الكذِبْ

سغبٌ ،، سَغَبْ

ونيران المدافع قامة تشكو القَصَاصْ

شغبٌ ، شَغَبْ

قامت على ساق وما قَعَدتْ ،

تهز أرداف الغواية للحرس

ترك الرماة مكانهم فاندسَّ

خالدُ خلفهم ليفجر الكرسي

عينان تفتك بالعَسَسْ

صرخت وعيناها وميض النار

مزهو الغلس ،

إنه شغب القصاص

نار وبلبلة الشوارع، تهدر الحمى ،

لينهمر الرصاص.

صوت الدماء على الطرقات

يهتف للخلاص سلمى الخلاص،،

سلمى القصاص

صيف 99

قمر عليل

البابُ بابُك
والمقيلُ هو المَقِيلُ
وأحار في الشوق المضرج
كيف يلغي وردة ،
أم كيف ينهمر السبيلُ ،
أم كيف يُشرق بلسمٌ
في حِجْرِ مدفأة
يهدهد صمتها قمرٌ عليلُ
خذ ما تراه ودع للاقَطَةِ المدائح
سرجها ،
إن السروج كراكبيها لا تقيلُ
غادرت مروحة الطقوس بلا دليلٍ ..

وعدت مجروح الإهاب
يرمقني الوبيلُ ،
إن كان شوق العاديات يلفُني ،
فإني من مِدَادِكِ أستقيل

هامش على سورة الشعراء

نُقيّدُ في صُحْفِهم حارةً من كلام مبستر
نمارس صخب العويل بلا مُمكناتٍ وبالهوهوة
تضج مرافئهم بالخناجر والأمنياتْ
سلام عليك أيامنا المُورِقاتْ
كالعرفَجِ المستباحْ
أحلامنا باهتاتٌ كأفكارهم حول هذا السلام الأخير
لنا مرتعٌ في حدود الخليل ،
لنا تجرباتٌ تفوح جواربنا خلفها ،
لنا مسكن الوزن والقافية ،
إماراتنا الشامخات بشعر الفرزدق
تمشي على مِشْرطِ الحُرِّ
خائفة حافية ..

ضفادع نحن (نُقوقؤُ) على ساحل المتنبي ،

وليس لنا مثل حُمَّاهُ كيما نقولَ فَرشتُ لها ،

وليس لنا كُويفير يسرقُ معمعةً من دمشقَ

وليس لنا

أقمت فَلاَ لاَ ولالا

أَكُلُّ مقيمٍ بمصرَ سواءْ

أَجِئنا لنخرِق أفئدة الغافلين

تشيبُ النوارس فيمسكها حائط جانبي

لنا حزننا ،

لنا شكلنَا ،

لنا اللون الرمادي يشبهنا لا يغيبُ ،

لنا سورةٌ باسمنا ،

لنا لعنة طازجة ،

لنا لعنة العالمين ،

فيها نُؤَانِسْ جراحا لنا لا تَكَلُّ

يقولون شَاعِرْ ..

أحابيلُه المتقناتُ جرار الهواءْ

يقولون ساحِر ..

فأَلقِ عصاكَ لتلْقَف ما يمكُرونَ ،

وهيا لنسرِقْ لنا مخرجا نسوي به وضعنا

خريف 2000

البلابل المهاجرة

ينام سلوكٌ فتعرَى البلابل من أَمْنِها
يراوغُ حقلٌ سنبلةً لا تميلُ ،
ويخَنُق أن تستوي
يُهدوننا الأغنيات ،
وحين يهب الشتاء لهم خيلهم
لندخل أحلامهم
كي يخرجوا للجدار
فزاعةُ الحقل قالت أأزرَى بهم شاطئٌ مسرعٌ
قبّرة تستظل بفوهة البندقية
تضحك من جوعنا وتتمتم
فيا لك من كوكب مظلم
يئن الخرير ، فيشهر نهر الهروب جنونه في الغافلين ،

يصبحُ ينشُجُ أحرفه الضائعاتْ

يصب الشتاء ميازيبه في البنات ،

فتغرق أثدائهن حليبا مجفف

وحملا خفيفا تُكَذبْهُ نشرة السابعة

مواعيدنا خلف ذاك الحصاد

يجيء الحصاد فتشقى المناجل ،

والنخلة الطالعة

تفر البلابل تترك أوطانها ،

وترسل أشعارها بالبريد

تُرَمِّزُ فيها بشتم الحكومة والكادحين

الذين عجبتُ لهم .. ألا يشتكون ؟

مواعيدنا خلف ذاك الشتاء ،

يجيء الشتاءُ ، فيهرب ضوء المنازلْ

صيف 2000

مدينة البوح

جنائن فوحي،
وبوحي وقلعة روحي،
سلام لقبلة عشق تداوي القلق.
لحلوى الشروق هتافا نديا بطعم الألق.
تُرانا نقول الذي لا يقال،
تراها تجوب بعينّي تمضي لضمي كأنا وتر.
أَمَسرَى الضلوع نشيد الضياء وبسمة كل اللذائذ
حُبا بطعم الحياة،
أروم النشيد العليل المذاب بسحر الهفيف
العفيف الذي قد تولى وضاق ،
وأشعل صمتي بين الحقول جراحا تقول،
تناجيكَ شوق العناق ..
تناديكَ خلف الضفاف وتضرع للثوب قلبا يُراقْ.

شتاء 97

العشق المسافر

ما بين الوجبة والأخرى مابين سماط وسماط ، ترتع حبات اللؤلؤ في صرخة إعلان مفتوح النقطة مكسور البسمة، تختلج الكلمات الأحداق ، تدور بليل الطرقات ، تَسَكَعُ في صمت رصيف عارمن وطء الأحذية البالوعات ضجيج الأصوات الموسيقى نزف الأموات،مشاة،وحفاة بوق لوطي كأس وزناة خمارون صهيل الكمامات،نعيق الحمى. ينطلق الشوق فلا يبقى غيرك يا سيدة الوجع الموروث.

ينبش في ذاكرتي عنك كي يجد شموعا لمساكن لم تعمر بالضوء ولا بالظلمة ، تركن أكداس اللحم الناشف غير ذراع كانت مقبض ، تصهل في الليل امرأة وَيجِيْ لا ليلَ ولا مِرْوَدَ، نجواكَ عِرَاكٌ أبدي القلب جميل البلبلة بليد وسفير للمرآة اللاتي انتثرت من قلق الجوع إلى امرأة غطاها الجوع ، وناداها السُحت ،

فباتـت في حـضن الـشارع يركلهـا الفـانوس إلى المتـسول حتـى الفانوس تقيأ جروا كانت تحملْهُ وسادة شوك تَخِز القلب ، وتوغـل في الشِرْك ، كأن الشِرْكَ تراب الطهر سباق الغزل نعيق الناس بيـوم التوبة ما يوم التوبة يوم الأحلام الكبرى بالجنـة بالمقـصلة الكـبرى بالنهج الواضح بالشعرى بالقبس النور الذكرى بالأحزان البشرى بالرحمـة مـن أبـواب العـسرى، بالـسبق الأبـدي يلاعـق عورتهـا والنجـارون تمـادوا في خلـع الأضراس العابثـة بـأفواه المـسؤلين العربيدين الحلوى المشط اليُسرع في الطلعـة ، في الرجفـة في همـسة حب ، في غمسة لب كانت تشعل صمتي لمدينة فُرْسٍ قبل الخطاب وقبل الإسهاب بذكر جواريها الحور الغيد اللوز الفاتح بين الحمرة والسمرة ، بين النهراوية والكسراوية ، بـين الهملاجـة والعيطـل ، تلك المفتاح المكنون لليل الشهوة في غسق الجسد العـذب الناضـج من ثمرة آدم يخنق في صمت حواء ويرديها بالموج الكاذب، إبلـيس يرتع خلفهما بسياط الـضحك الفـاتر وخنـاجر (ميـدوزا) تلقـف

أسلاك الطائر من عبث القُبّرة بلوح الصياد الجائر والنورس من
قال صديق الأسماك، البحر ينادي المركب غول ، كان هناك وظل
مراتع آرام المجنون بليلى العشق السافر ، كيف يسافر في صمت لا
يبرح غُلّة.

شتاء 97

نســـاء

نِساءٌ .. نساءُ

صمتٌ .. صمت..لهيبْ

وفوق انحدار العلو ارتماء

صعود وموت رهيب..

خلود ، دوام ، بقاء ،

دمار سبات نحيبْ

عذاب حبور فناء

سرير تهادى بـــكاء ،

وتحت الضلوع يئن الغريب

تضَوَّع عشقا وسُمّا ..

تعرج بين الثنايا ..

تضرج حزنا وهمّا

توامَضَ ليلا رهيــــبْ ..

تساقط بردا و عتمة ،

وأرسل ضوء الصباح ،

ليبُرق في الجو نجمة ،

ووجه الغريب تباكى

وسافر في الدمع غيمة

تناثر يبغي اللقاء ..

وأنَّ بصوت ضعيف

تهامس شوقا وعاد

يلامس وجه الرصيف ،

فَحَنَّ الرصيف عليه

كقط حنون أليف ،

وضم البقايا كأن البقايا

خرير الشتاء وشدو الخريفْ

ليشرق حبا وموتا ،

ورمحا تدامى وسيفْ

يعبُّ الجراحَ الجراحَ

ليوقف زحف النزيفْ

وأنى لوجهٍ بريْء

يسامقُ ليلِ الدروبْ ..

يعاند جرواً سوي ،

ويمخر ليثا غصوب

كلانا بعمر الزمان

ضعيفا ، أسيرا ، مهان

فأين المقام ، وأين الهروب ؟

وأين السماء ، وأين النجوم؟

وشمس الحياة تفح الغروب ،
كأن حريقا يشبّ ،
وأَيدٍ تخوض الغمار ،
وفينا تنادي الوحول
بعسر المكان وصوت الدمار ،
ودارت سنون الجحيم ،
وفاحت سيول الحصار
تروم الصبايا الملاح ،
وتنهب قوت الصغار
تشن الطريق بوقع رتيب ،
وتسفك موتا ونار
تقوم الوعود مكان السلاح ،
ويَنْفَقُ جيش النهار

فتغدو السبايا سريرا مُوطأْ ،
ويغدو النضال شِجَارْ
تراجع صوت الجموع ،
وغادر صوب الدموع
للمسة أيد تريح المَوَاتْ ،
وَشَكَةِ رمح تعيد الحياةْ ،
وغفوة نوم بعرض الطريق
تسحُ اليباب وفوج الصِلاتْ ..
تنادى الجميع لحمل البطون ،
وهضم الصقيع وحمل الديات
يرون الحياة جرابا
لأسر النوال وجمع الهبات
فأز الذباب بعنف وقال :

رحيل الجموع وموت الحياة ،

وضفر النواح بسمع الجموع

كجدب الربيع وقتل النبات

تبعثر رمحا وطار ..

يفت القناني يروم الجرار

تَعوّدَ طوعَ البنانْ ،

وهزّ الرقاب وغُبنَ النهار

تسامق فوق القلوب

ف (تف..) الأوامر وهدّ الجدار

ترامى يُمَسِّحُ عرق الحياة ،

وحطت تفوح دموع غزار

تهالك فوق السرير

يهدهد نجما مثير

وأرسل ضوء العيون
تجاوز خط الزمان المرير
وسافر حلما ونحسا
تذكر ماذا تذكر ؟
صليل السيوف نشيد الصهيل
فَأَنَّ الغريب تحت الضلوع ،
وقال بملئ العويل
نساء
نســـــــاء
نســـــــــــاء
صمت
صمت
طبــول طبـــــول
طبـــــــــــول

السبت31/ 5/ 1997

خالد درويش

مواليد 8/ 10/ 1972 طـرابلس ، تخـرج في كليـة اللغـات قسم اللغة العربية، يشغل الآن رئيس قسم النشاط بالمعهـد العـالي للمهن المسرحية والموسـيقية ، أسـتاذ لمـادة اللغـة العربيـة والأدب العـربي بـذات المعهـد ، مؤسـس للعديـد مـن الملتقيـات الثقافيـة والفعاليـات الأدبيـة ، المنـسق العـام لفـضاء الـشعر والقـصة بالجماهيرية، ورئيس تحرير مجلة جيم الشبابية،الملف الثقافي بمجلـة المنارة ، ومشرف الملف الثقافي بصحيفة الجماهيرية.

يكتب الشعر منـذ 89، يـساهم في نـشر الأدب الليبـي عـن طريق نشر إبداعات الـشباب والمثقفـين الليبيـين في انطولوجيـات وملفات ودوريات عربية وعالمية تحـصل عـلى تراتيـب متقدمـة في القصيدة الفصحى :

الترتيب الأول على مستوى الجماهيرية(القصيدة الفصحى)

جائزة طرابلس للأندية الشبابية (القصيدة الفصحى)

مسابقة ناصر للطلبة العرب.

شارك في :

أمسية التواصل الليبي التونسي.

أمسية الأدباء الشباب بنغازي.

أمسية بفندق فيفالدي بجمهورية مالطا.

أمسية بالمركز العربي الليبي بجمهورية مالطا.

أمسية الأدباء الشباب ببنغازي،

أمسية بيت الشعر التونسي بالحفصية.

مهرجان الأسطى عمر بمدينة درنة.

ندوة الرواية العربية بمدينة قابس.

مهرجان زلة للشعر والقصة (أحد مؤسسيه)على التوالي.

مهرجان زلطن الثقافي على التوالي.

التظاهرة الثقافية الأولى لصحيفة العرب اللندنية.

التظاهرة الثقافية الأولى للأندية الشبابية.

التظاهرة الثقافية الثانية للأندية الشبابية.

مسابقة ناصر الأممية.

مهرجان ربيع الفنون بالقيروان 2004/ 2005.

مهرجان سيدي بوزيد للأدب المغاربي 2004/ 2005.

معرض القاهرة للكتاب 2004.

ملتقى الإبداع الشعري القاهرة 2004.

ملتقى الأدباء الشباب بالقاهرة.

مهرجان (voix de la mediteranee) بفرنسا 2004.

مئوية الشاعر الفرنسي فكتور هيجو مع الشاعرة الفرنسية هيلين الكسندريس.

ديوان رمضان أمسية بالمركز الثقافي الفرنسي/ 2002/ 2003/ 2004 ف.

(أراغون شاعر الحب) مع الفنانة المسرحية ماري كريستين.

يؤمن بحرية الإبداع وأن الشعر من عناصر التقارب بين الشعوب، وخلق معرفة الآخر عن طريق التبادل الثقافي ترجمت قصيدته (أنا الليبي متصل النشيد) إلى الإنجليزية كما ترجم ديوانه (بصيص حلق) إلى الفرنسية.

نشر أدبه في العديد من الصحف العالمية والعربية والمحلية ومواقع إلكترونية مهمة أجريت معه العديد من الحوارات الإذاعية والصحفية ، تم تكريمه سفيراً للشعر الليبي بالملتقى المغازي للشعر بسيدي بوزيد 2006.

صدر له :

(زقزقة الغراب فوق رأس الحسين) ، 2004 سوريا دار الأوائل.

(بصيص حلق) ، 2004 منشورات مجلة المؤتمر/ ليبيا.

(أنا الليبي متصل النشيد) ، 2006 القاهرة.

عنوان الشاعر

خالد درويش

ص ب 5324 / ميدان الجزائر

طرابلس / ليبيا

00 218 925032366.

المتخلي عن أسطورته

رامز النويصري

نعم إنه يتخلى عن أسطورته، يتخلى عن حكاية يومه الخالصة، له حكايته التي يمكنه من خلالها صياغة أسطورته التي لا يشاركه فيها أحد ، أسطورة أثير بها.

أبدأ من هذا التخلي، محاولا الدخول من هذه النقطة إلى نص خالد درويش ، لأنه يتخلى عن منجز قبالة منجز ماضوي، فإن كانت التسعينات فترة رهان خرجت من رحم فترة من فراغ ومخاض داخلي ، فإن التسعينات كانت مفتتح الخروج والوقوف على كل المنجزات الحديثة ، حيث الشاعر في هذا الضجيج لم يجد إلا ذاته يجوبها كما يشاء ويومه البسيط في كل ما يتماس معه، يفعّله لخلق دولته الخاصة المحددة المعالم فيه، والممتدة الحكم من رأسه حتى ورقته التي تحمل آخر ما أصدر من أحكام أعني نصوصاً.

وحتى وإن كانت تسعينات الشعر الليبي كونت بطريقة غير مباشرة ما يمكن تسميته (التسعينيون) فإن ذات الطريقة غير المباشرة أوجدت شكل الأسطورة التي حولت مادة اليومي البسيط،وضجيج الشوارع والزحام إلى حكايات وقصص تحولت إلى زاد حقيقي وغذاء مكتمل المنافع، يقول : نص / عرس

نتسلق غيم الحاضر

كي نوغل في عبء طفولتنا

طفلين نراقص ظل الشمس ..

نخطف عرسا خلف الحائط ..

لاندري معنى المأذون ،

ولا نعرف أسرار العرس.

وكي لا تتيه بنا الدروب أكثر فإن درويش يتخلى عن هذا اليومي قبالة التاريخ العربي متتبعا حوادثه حافظا خطب سلاطينه وأحكام ولاته، ولأن التاريخ العربي لم يهتم بالعامة بقدر مارسم

ورصد حكامه، يفكك درويش خيوط النسيج وينسج أسطورته بخيوط يجمعها من عوالم لم يطلها التاريخ، من شوارع المدن وأزقتها الخلفية وحوافها القديمة، هنا تتحول طرابلس إلى عنصر في هذه الأسطورة، بمعنى أنه يراهن على بناء أسطورته بفتق التاريخ العربي ورتقه على صيغة جديدة، صيغته هو، وفي تجربته هذه يعلن وعيه بها وإدراكه لتركيبه مفرداته وحوادثه والنقاط التي يمكن تفكيكها لإعادة تصديرها في النص من جديد يقول:

نص / مهجة الحالمين

ألم تغلق الباب خلفك، على سوءة من كتاب الحدائق ،

وسار النهار إليك يعانق رمحك

غرزت بصدر النهار كواكب لم تنحن لك ،

وغادر كوكب، يزف تباشير نصرك حتى ارتوينا ،

وصحت : (فلا غالب اليوم إلا أنا).

هذا الاتجاه إلى التراث العربي، والتاريخ العربي والاكتفاء بهما

أساسا لمرجعيات النص، جعلت النص يقف كثيرا في حدود ثبات الشكل عن قبوله لرؤى التجديد، فظل بناء النص عموديا وظلت اللغة تحتفي بقاموسها العربي القديم، معولة على إمكانيات المجاز لخلق الصورة الشعرية بالاعتماد على المقابلات وصنع المفارقات.

(وصحت إلي بخصر المياه) هذه الصورة صنعت مفارقتها من عدم إمكانية تحقق خصر المياه هذا، هذه الصورة تكونت من خلال حدي المضاف (خصر) والمضاف إليه (مياه) حيث مجرد ذكر مفردة الخصر تحيلنا مباشرة إلى جسد الأنثى ، لكن وقوعها بعد حرف جر وكونها مضاف يحتاج إلى التعلق بها يكمل معناه ، فكانت المياه تمكين استحالة المشهد.

(أصغي لشكوى الخان يسرجه الغريب / بحفلة الميلاد مجنون الوتر) هنا لا نبحث في تكوين الصورة بقدر ما تأخذنا مفردات هذا المشهد محيلة إيانا إلى القاموس العربي ، وأعني مفردات المشهد (الخان، الإسراج والسرج والسراجة) ، فلم يكن

من اعتباط في تكوين هذه الصورة ، فبقدر ما اتجه الشاعر حقيقة لتصوير المشهد بتجرد ودون بهرجة اختار أن يكون المشهد ، وكأنه صورة مطورة عن الأصل، لتتمحور العلاقة بين الخان والغريب منه مجرد السكن إلى الامتطاء المعبر عنه هنا بإسراجه، بمعنى أن العلاقة تنحصر في مجرد هذا الفعل.

بذات المرجعية يمكننا فك نسيج تكوين النص، في إعادة قراءته لفصول التاريخ العربي والتراث العربي واستخراج تيماته الخاصة التي اعتمد عليها في بناء النص، ولو اعتبر البعض هذا اتكاء ، فإنني أتجاوزه للبحث في إضافته للنص وحيث إن النص / الشاعر ظل أسير هذه التيمات ، فإنه جُبل على أن يصوغ عوالمه كلها بذات الشكل حتى يغدو النص كأحد المنمنمات التاريخية مخفيا تحت عمامته وجبته عينا ورؤية قادرتين على قراءة العصر، إنها محاولة قراءة الحاضر أو العصر في الماضي، أو استجلاء الماضي في

العصر ، وإن كانت تلك أو هذه، فإن الـنص حتـى هـذه اللحظـة يظل أسير ذائقته التي مسخته بالثبات ووحدة الشكل يقول :

نص / من أين يأتـي كل هذا الليل ؟

على جرح المسافة سوف نكبر عاشقين
وننحني من فوق ساحلنا المرير
نختار من قلق البداية احتمالين ،
لكي نعير جنازة تابوتها ونسير.
سوف نكبر عاشقين تواعدا وتمردا
صفصافتين
على الضفاف تنوس رقتها
وأخرى بالشحوب يراودها قلق البداية مولدا.

إن أهم ما يربك الشاعر هنا مرجعية ثبـات الخطـاب العـام للنص وخطاب المتلقي ، إذ يظل الخطاب واقعـا تحـت تـأثير ذات اللغة ومفردات الضنى والتضرع والشكوى ، حتى لتتحول الحبيبة

إلى عش أحزان ومقيل هزائم ودرويش يكسر هذا الثبات ، يحاول أن يستفيد من طاقة قصيدة النثر والنص الحديث ، وفي نصه الرائع (زقزقة الغراب فوق رأس الحسين) يخرج الشاعر عن صوته المعتاد، يخرج إلى الأكثر حرية خارج ضبط التفعيلة (من وجهة نظري) ، وفي هذا النص يمكننا قراءة.

❁ في هذا النص ينطلق درويش من ذات مرجعية التراث والتاريخ العربيين كي يضمن عدم انفصال أجزاء النص.

❁ وهو في هذا النص أيضا لا يعتمد على الوزن / التفعيلة بل يعتمد على إطلاق النص عن قولبته مستفيدا من إمكانية النص الحديث ، ليكون متنا قادرا على مبادلة الشاعر غوايته، بتضمينه مقاطع من النثر الخالص ممثلة في أقوال و خطب.

❁ يشتغل الشاعر على الجملة المغلقة بحيث أن الجملة تنغلق على ذاته داخل تكوين النص حتى لا تكون جزءاً منه، وباعتقادي أن هذا الانغلاق طبيعي في نص كهذا سردي طويل، كان لابد

للشاعر فيه من خلوات تفرضها الكتابة.

❁ وإن كانت سوزان برنار تحيل هذا النص السردي للاتجاه السريالي إلا أن التفاصيل لم تغب عنه، فالشاعر هنا كشّاف تاريخ يبحث في زواياه المعتمة ويرسلها لنا، يحكيه بصيغة الفعل المضارع/ الآن وكأن القصة هي التي هنا أو التي حدثت.

❁ أيضا يغالب الشاعر لغته ويخرج من أسر المعجمية القاموسية فترد مفردات ما كانت من قبل، فهو يستفيد حقيقة من ملامسة المشاهد حوله وينجح في أخذ مفرداته الجديدة بكل عفوية دون حشر.

يقول (تتقمص أجناسا وطيورا تتشكل في عطل القلب
وسفر الحلم
تغفو تحت الفارس،
وتكتب بأشلاء النبض بنايات وهلاما في مهارة نائحة
مأخوذة بالبريد المكتوم ..

توشك النصوص أن تتلبد غيومها ..

تنوح ريشة الصائغ في هدأة العريشة ..

تضرع تحت شبابيك القرائن ..

منعطفات القرب وحانة النسل

وشيح الغربة)

ورغم أن خالد درويش تخلى عن أسطورته بنجاح إلا أنـه في هذا النص يعود لأسطورته، يعود للمـشهد الأكثـر قربـا منـه دون اتكاء تام على مرجعية تراثية،، لكننا في هذه التجربة نكتسب هـذا البعد التراثي، وهو مهم ومجـدٍ في بحثـه الاسـتقرائي والتطبيقـي ، وخالد درويش يعي تماما أبعاد تجربته وهو يشتغل على إنتاج نـصه من جدوى هذا الذي مازال بعد لم يقرأ بحق.

* مقدمة لأمسية الشاعر بالمركز الثقافي الفرنسي

الثلاثاء 22/ رمضان 26/ 11/ 2002

* نشرت بصحيفة الثقافي / الزاوية

زقزقة درويش.. بصيص من حلق غرابه

بقلم/ صلاح عجينة

-1-

ثمة ما يدعو المرء بأن يُشيد ببعض الإلمعات التي يأتي بها أفراد تأكلهم الموهبة في مادة الحياة المريرة، أو ما دون ذلك بقليل، ومن ثم تتصيّر تلك إلى فنٍ يخلّد اللحظة، ويهشم أباريق الخنوع، خنوع الكلام، وخنوع الجهر بهذا الكلام.

وثمة ما يجعلني- رغم الخطابية التي ارتادته وهو في مطلع طريقه إلى الشعر-أن أنتبه أحيانا إليه.شاعر يقول:

إلهي لا تأمني على يوسف

ذئب أنا، ومدينتي الجب.

والذي يقول أيضا:

لما نبكِ، وكل الناس

تضحك حولنا.

العيد عيد عندهم ،

لكنه يغدو مريرا عندنا.

خالد درويش ليس غيره من يسبك مثل هذه العناقيد الصغيرة المختزلة، والتي يرصعها بمداد الألم ضد جبروت القهر الاجتماعي، وضد العجمة المناوئة للكتابة والشعر. ودرويش لا ينفك أن يعلن عن بيانات نزقة ونحيبه من الفاقة للحب في وطن الصحراء الكامل..يقول:

أحاول العصيان والتمرد

على نهديك في ليل الغباء ،

فأعود للتشرد

حافيا في مدينة النساء.

-2-

بين ديوانيه الصادرين يتضح الأتي:

❁ بينما أخذ [بصيص حلق]شكل الومضات التي لم تجاهد

للاستغناء عن تفاعيل، وبلغة شبه مكثفة، انصرف الشغل الشعري في [زقزقة الغراب على رأس الحسين]، إلى النثر والإسهاب، وبحشد لغوي أشبه للركام منه للتراكم.

* في [بصيص حلق] يعالج الشاعر موضوعات صغيرة وأحداثا من حياة معاصرة مشحونة بالتعب والخذلان بينما في [زقزقة الغراب فوق رأي الحسين] ينصرف للتأصيل لهذا التعب المرحّل عبر التاريخ، بذا نجد ديوان [الزقزقة]اعتمد القصائد التالية:

[من قاموس الشر - حكايا ابن جبير - سفر غرناطة - زقزقة الغراب فوق رأس الحسين - الحشرجات - مفتتح أخير لحشرجة الموت]، وبإطلالة لمحة على عناوين القصائد يتضح هذا القاموس الذي أكده الشاعر من اتخاذه لعلامات مفجعة رسمت واقعا محزنا في ذاكرة العربي إلى يومنا هذا، فسعيد بن جبير علامة لرمز اضطهاد السلطة للمثقف، ولأصحاب الرأي، وغرناطة اسم للسقوط الجماعي لشعب تتنازعه السلطة في جب الخذلان، ورأس

الحسين المرارة بأسرها ودفعة واحدة، والحشرجات أسماء الموت ومراحل التعب الجمعي، وكل قصيدةٍ مجزأة إلى ثلاث مراحل، حتى يمنح الشاعر لفكرته أن تتأسس داخل البناء العام لتجربته الشعرية. والذي يتراء لي أن الشاعر قد انتصر للنثر أو النثر انتصر له، إذ جاء ديوانه الثاني [زقزقة الغراب فوق رأس الحسين] والذي يؤصل للهموم الكبيرة نثري بخلاف المجتزئات التفعيلية التي شكّلها [بصيص حلق]، هكذا دائما يحدث الطارئ يعالج بالتفعيلات والمزمن يعالج بالنثري.

-3-

الذي يجعلني لا أهمل هذا الفتى الشاعر، حاليا على أقل تقدير من محط اهتمامي، هي هذه الروح الليبية التي نكابد من أجل الصناعة لها عبر ترك شعرنا ينساب إليها وعبر بوصلتها طواعية، نحن الذين نؤمن بأن البناء ينطلق من همة الفرد أو الشعب الفرد إلى همة الأمة، ولا نهوض إلا باستقبال عنفوان المسؤولية بين الرئتين في

كرنفال خاص لا يحضره إلا الفرد ذاته، وبعد ذلك يمكن تحقيق الأماني الجماعية الكبرى، والتي لا تخلو من التزمير الجماعي.

في هذا الخضم يقدم درويش قصيدة معنونة بـ:[أنا الليبي متصل النشيد]، ورغم أنني أحيانا- أمازحه بـ:[أنت الليبي منقطع النشيد]، وفي أحايين أخرى أقولها على نفسي نكاية في الوقت الذي يضربني على أناملي كلما فكرتُ في الكتابة.

في هذا النص يشدّني كثيرا عنوانه المليء بالإيحاء والمعنى، فـ:[أنا الليبي]مبدأ يسنّه الشاعر لروح يشعر أنه بحاجةٍ إلى إذكائها وتأجيجها، و[متصل النشيد] هو ما سيبرز من ملاحم يحفل بها النص.ورغم أنها قد ينأى عنها القارئ المسلم بدين الليبيين في عالم القراءة ، وذلك لاستغراقها في أحداث تاريخية بمثابة الطلسم من العهود الإغريقية والرومانية والجرمنتية وغيرهم من الأمم التي انتخبت ليبيا لأحلامها،إلا إن نص [أنا الليبي متصل النشيد] يُعد

بمثابة المفازة للشعر الذي يجسد المكان الليبي، وفاصلة كتابة موشية بشاعر مستمسك بعروة كتابة شعرية ذات مبهج لغوي حسي.

لنتأمل:

تغريني طريقة الدفن بأن أموت
من هنا
لأزور تاريخي سيكفيني بأن
ألوح في وجه السياحة ،
وفي قمح السنين.
أنا الليبي متصل النشيد
مرتكب الحضارة في الرمال وفي الكهوف
أسأل عن جدودي في وجودي
عن طريقة الحب القديمة.

ورغم ظاهر القصيدة الذي يغذي الشعور بأننا أمام عرض تاريخي موجز عن الحضارات الليبية القديمة، إلا أن ثمة ما دعا

الشاعر لإسقاط أحداثا منها على واقعه اليومي إذا ما تم استبطان النص على نحو ما..

-4-

ولا مناص من القول أنه يتهيأ لي الآن أن تجربة الشعر عند هذا الشاعر، وإن كانت غضة فتيّة أن ألمح فيها الانطباعات التالية:

❁ ركض الشاعر وراء اللغة كمسحوق تجميلي يقوم بمهمة الشعر بمفرده.

❁ انكفاء الشاعر عن الدأب للتأسيس لنصٍ ذي أماني على مستوى الرؤية.

❁ لغة النص، ولا سيما في ديوانيه الصادرين غير مبيّتة، إنه يتكلم لغة حافلة بتصوير تتبعه تقنية [الفلاش] حتى ينتبه العموم لافشاءات الشاعر الحكّاء، وفي نظري أن الشاعر يودع أسراره في جُبّ النص الذي يكابده.

❁ طغيان أسلوب النداء في طريقة ارتياد الشاعر لكتابة نصه الشعري، والنداء غير بريئ من روح الخطابية المنبرية، والتي يصلب درويش نفسه على مذبحها صلبا ممزوجا بعشق لا نهائي لها.

❁ ثمة ما يدعوني بأن لا أتحسر كثيرا على وقت الذي يسفكهُ الشاعر في جلبة العمل الصحفي، والإعداد لبعض المشروعات التي تخص إعداد باقات تعريفية لبعض الشعراء الليبيين، وخوض غمار الترحال بين المهرجانات الكرنفالية المتعلقة بالشعر، وذلك لأن ذلك قد يرسو به أحيانا على مرفأ استراتيجي يُطل من خلاله على عالم الشعر الشائك والغامض.

زقزقة الغراب

إن الكتابة عن أي نص، سلبا كانت أم إيجابا وحين يكون دافعها الصدق مع النص، دون أي نوازع أخرى هي كتابة لصالح النص ، لأنها تثير من حوله حراكا، وتشدد انتباه القارئ إليه ،

وهذا ما أردته من هذه الكتابة، رغم عدم قدرتي الواضحة على التواصل السلس مع هذا النص، موضوع الحديث، وعللت ذلك بأن الخلل يقع في ذائقتي، وضعف إدراكي لأبعاده ومراميه.

هذه النص المميز هو ديوان:- (زقزقة الغراب فوق راس الحسين) للشاعر خالد دوريش، وميزته ليس بما فيه من دلالات ومعاني أنا لم أصل إليها، بل بما يحمله من إمكانيات فنية لغوية وتخيلية هائلة أثبت الشاعر من خلالها، أنه يمتلك موهبة شعرية حقيقية وقدرة فائقة على تشكيل اللغة، وزوادة لغوية لا بأس بها، وثقافة جيدة وهذه كلها أسباب تؤهله لأن يمشي في الطريق السالك إلى سلم الشعر، ليرتقى إلى الذرى العالية، حيث منابع الشعر.

بداية أسجل إعجابي وانبهاري بقدرات الشاعر التي أظهرها في هذا النص حتى وإن كان قد استغلق أمامي، وأرهقني طويلا وأنا أحاول الوصول إليه ، وجعلني أتوه في زحمة قطعان الكلام الجافلة التي ساقها الشاعر من كل حدب وصوب ، ودفع بها في واد ضيق،

وجعلها تضطرم ، صور متتالية ومتدافعة تجري وراء بعض.

مآثر ووقائع ومواقف تاريخية، دلالات وروى غائمة، كلها تبحث عن سياق يلمها فلا تجد، في وسط هذا الخضم جاهدت نفسي، وحاولت أن أصل إلى معنى ، ولكن وللأسف أوصلني النص إلى مطية الإخفاق ، ولم أخرج منه بشي إلا أمل وثقة في قدرات هذا الصانع الماهر .

يستحضر النص بين ثناياه نصوص كثيرة، تبدأ من أجواء ملحمة الشر أناشيد مالدرور للوثر يامون، مرورا بمناخات وصور عفيفي مطر ومظفر النواب، ولغة وتقنيات سليم بركات وبعض شعراء مجلتي مواقف وشعر .

ويتكئ على التاريخ وقائع ونصوص ويجدد توظيفه فنيا، ولكن هذا التوظيف نادرا ما يوصل إلى معنى ، ويستفيد من القرآن لغة وتقنية ومعنى ، ويجيد الاستفادة من الناحية الفنية.

ويفتتح النص في مرحلته الأولى بقاموس للشر يحشد الشاعر

فيه الكثير من مسميات وأفعال الشر، القارئ سوف تغمره الفيوض المميتة التي أترع بها الشاعر جنبات نصه في المرحلة الثانية، يعلن الشاعر عن حضوره القوى كدون كيشوت يقارع طواحين الكلام.

(أعصب الكلمة براية الحق خيبرية النزال غفارية الغضبة والفكر) سيرتبك فهم القارئ منذ البداية أمام دلالة هذه المنازلة الخيبرية الغفارية التي يستعد لها الشاعر، إذ سيقود تفكيره مباشرة إلى شخصية الصحابي الثائر أبا ذر الغفاري ، وإلى تفكيره ومواقفه الثورية أمام صفة الغفارية ، أما أن تكون المنازلة خيبرية، فتلك صفة يستعصي على القارئ أن يجد دلالة لها، وقائع التاريخ تقول إن فتح حصون وقرى اليهود قد تم بالحصار والاستسلام أو بالمصالحة، ولم يكن هناك قتال أو بطولات تذكر لنستحق هذه الصفة.

ثم إن صفة خيبرية هي كناية لليهود، القارئ تغشاه الحيرة أما اضطراب المعني هذا.

بعد هذا الإعلان المدوي عن الحضور يبدأ الشاعر في إدارة معركته، يصور كائنا للشر، متعدد الأبعاد لن يعرف القارئ كنهه أو دلالته ، وسوف تأخذه الدهشة لهذا التصوير المهيب لهذا الكائن ذي القدرة الجبارة (قال قائلهم يأزف الوقت وتترع على شرفك الأنخاب ، وتتكدس إلى جانبك السبايا، مورقات، مورقات لنبدأ الإنشاد ولترفع لثامك تسمع زنين صوتهم القديم صفاؤه اللؤلؤى وأسبل على مقلتيك الهدى.

قال كبيرهم من الذي علمهم السحر ما اتبغي جل أن يسمى يرن في أبهة الغلى ليعزف لهيبتي أبواق الساحل والعمران رب الإيوان من أبهة المسافات حتى تاريخ التداول والعولمة).

في الجانب الآخر يرسم قرية يسكنها الرعب ، ويخيم على أهلها الخوف يتجمعون في ساحة القرية، و ينتظرون كائن الشر الأسطوري كأنهم في يوم الحساب .

(أبى أن يكحل النوم جفونهم ، فقضوا ليلهم سهادا أنات الألم والتكهن تتصاعد من قلوبهم، ومن حشاياهم ينتظرون راكعين ودعوا ألا يتنفس الصبح).

إلى هنا والقارئ يظن نفسه قد أمسك برأس الخيط وهو مقبل على نصٍ درامي متصاعد سوف يمتعه وينبئ له عن غاية، فجأة تغيم الصورة وتتلبد الرؤيا ، ويحجب النص ضباب كثيف لا يميز من خلاله القارئ شيئا .

في مقطع حكايا ابن جبير - يمزج الشاعر بين شخصيتين تاريخيتين في شخصية واحدة ، ابن جبير الرحالة الأندلسي الشهير الذي يفتتح النص كراوية في حضرة الملك، بعد مقدمة مسهبة من غريب الصور.

(نهض الأمير متثاقلا، سحب آلة التصوير والتقط صورة للحائط ارتبكت العروق المتوترة، الأسد الرابض قريبا حك ذنبه بفرشاة ذهبية ، هز الحجاج سيفه ، اكفهرت الغرفة، أشار إلى سعيد

ابن النص ، شخصية سعيد بن جبير التابعي الجليل وأحد رواة الحديث الثقاة قتله الحجاج سنة 95 هـ.

ويأخذ دور الراوية، القارئ يربكه هذا التوظيف وتسأل هل هو لغاية أم مصادفة في الأسماء ؟

الشاعر يصف صوت الغراب بالزقزقة والغراب على أي حال لا تواتيه الزقزقة ، بل يواتيه النعيب والنعيق، ولا توجد دلالة داخل النص على هذا الاستعمال الذي يجوز للشاعر .

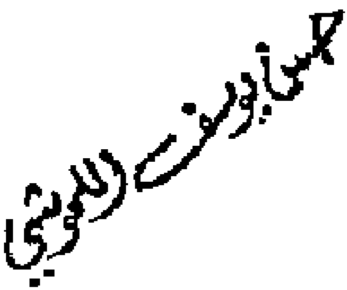
الملاحظات التي أوردتها قد لا تؤثر في سياق النص ، ولكن النص له مشكلته الخاصة وهي عدم قدرته على التوصيل وأظنه يستغلق حتى على الصفوة الخالصة من القراء.

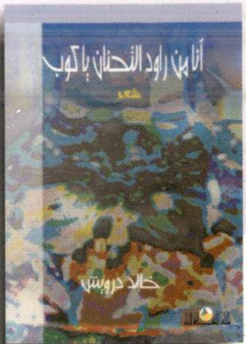
فهو حالة من إبهار اللغة المتوالي، هذر من الصور واللغة تحسبها هجينة، غير موثقة الأصول حالة من فوضى الكلام القصدية، حيث يختلط الحابل بالنابل ، ويغيب المعني.

رغم كل ذلك هذا السرد الطويل المبهر أعطاني متعة

الكشف عن اللغة وأنه يقول بشاعر.

محمد الكيش/ حديث خرافة- مارس 2005 صحيفة الجماهيرية.





- يقدم مجلس الثقافة العام للقارىء الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًّا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام